اتجاهات الهجاء في شعر أبي الشمقمق من مخضرمي الدولتين

إعداد:

أ. نورية سلطان صالح محمد

قسم اللغة العربية والدراسات الإسلامية-كلية التربية – جامعة طبرق

الاستلام: 16.10.2024 القبول: 11.11.2024

المستخلص:

يدور البحث حول دراسة فن الهجاء واتجاهاته لدى الشاعر أبي الشمقمق، فقد اشتهر بالهجاء وتنوعت اتجاهاته الموضوعية في شعره، وكان الفقر وشدة الفاقة عاملا أساسيا في شيوع تلك الظاهرة لديه، إذ وجه سلاح الهجاء اتجاه كل من خذله من أصحاب الجاه والثراء وبخل عليه بيد العون، كما اتخذه سلاحا أحيانا للترهيب ودفع الآخرين إلى إعطائه ما يريد، وقد تنوعت اتجاهات الهجاء في شعره بين هجاء العامة، وهجاء القادة والأمراء، وهجاء الشعراء، وهجاء أصحابه ورجال عصره.

كما اتسم شعر الهجاء لديه فنيا بسهولة اللغة وشعبية الألفاظ وبساطة الأساليب والمعاني مع ميل إلى الفحش والإقذاع الذي يتنزل إلى حد السباب المباشر، إلا إن ذلك لم يمنع من توجه الشاعر نحو طرافة بعض المعاني والصور والتفنن فيها بما يعكس ذكاء الرجل وبراعته وعمق موهبته الشعرية.

الكلمات المفتاحية: الهجاء، الفقر والطبقية، التكسب بالشعر، الاتجاه الشعبي، الصورة الشعرية.

Summary:

The research revolves around studying the art of satire and its trends in the poet Abu Al-Shamqmaq. He was famous for satire and his objective trends in his poetry varied. Poverty and extreme need were a basic factor in the prevalence of this phenomenon in him, as he directed the weapon of satire towards all those who let him down from the wealthy and powerful and were stingy with helping him. He also sometimes used it as a weapon to intimidate and push others to give him what he wanted. The trends of satire in his poetry varied between satire of the common people, satire of leaders and princes, satire of poets, satire of his companions and men of his time.

His satirical poetry was also artistically characterized by the ease of language, the popularity of words, and the simplicity of styles and meanings, with a tendency toward obscenity and vulgarity that descends to the level of direct insults. However, this did not prevent the poet from turning towards the nov-

elty of some meanings and images and his creativity in them, which reflects the man's intelligence, skill, and the depth of his poetic talent.

Keywords: Satire, poverty and class, making a living from poetry, popular trend, poetic image

المقدمة:

يهدف البحث إلى دراسة فن الهجاء واتجاهاته لدى الشاعر أبي الشمقمق (من مخضرمي الدولتين الأموية والعباسية)، وهو الذي عرف رغم قلة شعره بغلبة الهجاء عليه واشتهر به، كما اتسم شعره بعدة سمات ميزته عن غيره من شعراء الهجاء، فقد دأب على هجاء جميع من حوله من كل الطوائف ولم يسلم منه أحد، فقد كان بالإضافة إلى دمامته وقبح منظره وفقره الشديد سريع الغضب حاد المزاج متقلبا خبيث اللسان.

وقد بدأت بحثي بمقدمة حول موضوع البحث وأهميته ومنهجي فيه، ثم تناولت مفهوم الهجاء وتطوره منذ نشأته الجاهلية حتى عصر الشاعر، قمت بتتبع حياة أبي الشمقمق وشعره وخاصة في الهجاء فبحثت عن دوافع الهجاء لديه، فتبين لي أن الفقر وضيق ذات اليد بالإضافة إلى خذلان الكثيرين من أولى الجاه واليسار له وتنكرهم له كانت أبرز الدوافع لتلك الظاهرة.

ثم تتبعت الاتجاهات الموضوعية لشعر الهجاء لديه فوجدتها تتنوع بين هجاء عام يشمل أبناء الزمان جميعا بعد أن صار البخل طبعهم وديدنهم، وهجاء الأمراء والقادة وعمال الدولة، وهجاء الشعراء من أقرانه أصحاب الحظ الوافر من جوائز الخلفاء والأمراء، وهجاء الأصدقاء والمحيطين به ممن دون السابقين.

ثم تتبعت ملامح التطور الفني وسماته في هجاء الرجل من حيث اللغة والإيقاع والأساليب والصورة الشعرية لديه، فوجدته قد اتسم فنيا بسهولة اللغة وشعبية الألفاظ وبساطة الأساليب والمعاني مع ميل إلى الفحش والإقذاع الذي يتنزل إلى حد السباب المباشر، إلا إن ذلك لم يمنع من توجه الشاعر نحو طرافة بعض المعاني والصور والتفنن فيها بما يعكس ذكاء الرجل وبراعته وعمق موهبته الشعرية.

ثم ختمت البحث بخاتمة تضمنت خلاصة البحث وأهم نتائجه، ثم قائمة بمصادر البحث ومراجعه.

وكان منهجي في الدراسة جامعا بين المنهج التاريخي الذي أتاح لي تتبع الظواهر الموضوعية وتفسيرها في ضوء ملامح العصر والبيئة وبين المنهج الوصفي التحليلي الذي أعانني على فهم الظواهر وتفسيرها وتحليل النصوص وتأويل دلالاتها وفق معطياتها النصية ومستوياتها اللغوية.

المبحث الأول: مفهوم الهجاء وتطوره في الشعر العربي:

الهجاء في اللغة: بكسر الهاء مصدر هجا وهاجى، والهجاء اسم صوت الإنسان بنطق الأحرف، وصوت قراءة الكلام المسموع، والهجاء أيضا الذم وتعديد المعايب، والفعل هجا يهجو هجوا وهجاءً؛ أي شتمه بالشعر، ويقال هجوته وهاجيته. وهو خلاف الثناء والمدح. [1]

(1) المعجم الوسيط، إعداد مجمع اللغة العربية - مادة (هجو).

وأما الهجاء في الاصطلاح فهو نقيض المديح كما ذهب إلى ذلك قدامة بن جعفر[2]، فإذا كان المدح يقوم على الثناء وإثبات الفضائل والخصال الكريمة للممدوح، ممتزجا في ذلك بمشاعر الرضا والإعجاب، فإن الهجاء يقوم بالمقابل على إثبات النقائص والعيوب للمهجوّ، وبالتالي سلب تلك الفضائل التي هي مناط المدح، ممتزجا في ذلك بمشاعر الغضب والخصومة والعداء.[3]

أما على مستوى التاريخ الأدبي والفني فيمثل الهجاء غرضا مهما من أغراض الشعر العربي منذ نشأته الأولى في أعماق العصر الجاهلي، إذ كان سلاحا من أسلحة القوم في باب الذب عن القبيلة ومدافعة الخصوم، وظل على أهميته مع بزوغ فجر الدعوة الإسلامية؛ إذ استخدمه أعداء الإسلام في التهجم على الدين الجديد والإساءة إلى نبيه الكريم مما دفع النبي صلى الله عليه وسلم لمواجهة هذا السلاح بنظيره [4]، وذلك لما كان لعبارات الهجاء ومعانيه من تأثير في نفوس القوم، وشتان ما بين هجاء قيل في سبيل الشيطان وبين آخر قيل في سبيل نصرة الحق ولتكون كلمة الله هي العليا.

ولم تهدأ وتيرة الهجاء بعد استقرار الإسلام ودخول جزيرة العرب تحت مظلته وانشغالهم بالفتوحات عصر الخلفاء الراشدين حتى استعرت وتيرة الهجاء إبان الفتنة الكبرى أواخر عصر الراشدين وانشقاق كلمة المسلمين، ورغم أن الأمر انتهى إلى قيام دولة بني أمية إلا إنه ثمة عاملان أديا إلى أن استعرت وتيرة الهجاء كأعنف ما عرفه الشعر العربي، يتمثل العامل الأول في قيام الأحزاب السياسية التي نازعت حزب بني أمية الأمر كالخوارج والشيعة والزبيريين واستغلال الجميع الشعر سلاحا بجانب السيف في صراعاتهم المحمومة، ويتمثل العامل الآخر في عودة العصبيات القبلية بين قبائل العرب عدنانيها وقحطانيها، والتي كاد الدين الجديد أن يقضي عليها مؤكدا على مبدأ " إنما المؤمنون إخوة "، إذ انحازت القبائل في الغالب إلى تلك الأحزاب المتعددة، فاستخدم شعراء القبائل سلاح الهجاء في وجه خصوم قبائلهم والأحزاب المنتمية إليها.

وكان ثمرة ذلك أن تطور شعر الهجاء في صورته القديمة إلى فن جديد له أصوله الموضوعية والفنية وهو فن النقائض، ولمعت فيه أسماء شعراء اختصوا به وبرزوا فيه كالأخطل والفرزدق وجرير وغيرهم.

ومع تطور المجتمع الإسلامي وانتقال حياة العرب منتصف القرن الثاني وامتزاجهم بغيرهم من الشعوب وظهور الطبقة الشعبية الكادحة، وبالطبع كان منهم غالبية الشعراء، فنتج عن ذلك تحول كبير في مسيرة الشعر وتبلور اتجاه شعبي يعبر عن حال تلك الطبقة ويسري في الغالب على ألسنة شعراء ممن عانوا مما عانت منه طبقتهم الشعبية وعجزوا عن تغيير وضعهم للحاق بالطبقة الوسطى التي قامت حياتها على خدمة طبقة السادة، فكانوا بالتالي لسان حال طبقتهم، فعنها يصدر شعرهم وإليها يوجه خطابهم.

ومن ثم تغيرت مسيرة الشعر العربي عبر جيل الشعراء المولدين وطالته يد الحداثة الشعرية التي شملت كل أغراضه الشعرية ومنها بالطبع فن الهجاء الذي كان من أكثرها تأثراً

(2) أبو الفرج قدامة بن جعفر: نقد الشعر، تحقيق د. محمد عبد المنعم خفاجي، دار الكتب العلمية بيروت ص7

(3) د. محمد محمد حسين: الهجاء والهجاءون في الجاهلية، مكتبة الآداب بالقاهرة 1947 صـ 12

(4) الهجاء والهجاءون صـ 23 ، (وهو يقسم شعر الهجاء إلى ثلاثة أقسام: هجاء شخصي وهجاء سياسي أو قبلي وهما الأقدم ظهورا عند العرب في الجاهلية والإسلام، وهجاء أخلاقي أقرب إلى النقد بهدف التهذيب والإصلاح).

بهذا التطور؛ فقد كثُر شعراؤه واتسع نطاقه وتعددت موضوعاته وازدادت أهميته، كما أنه طبع بطوابع شعبية قوية في لغته وصوره ومعانيه بشكل واضح.

وقد تناولت في هذا البحث شعر الهجاء عند الشاعر المخضرم مروان بن محمد المعروف بأبي الشمقمق من مخضرمي الدولتين (نهاية العصر الأموي وبداية العصر العباسي) ، حيث يمثل شعر الهجاء أهمية خاصة إذ يمثل جل شعر الرجل من ناحية، كما أن شعر الهجاء لديه يعكس كل طوابع التجديد في شعر الهجاء بخاصة وفي كافة موضوعات الشعر العربي بعامة حتى هذا العصر ، وذلك من حيث سهولة الألفاظ وبساطة التعبير وشعبية اللغة والإقذاع في الهجاء والإفحاش في المعاني. وقد لحظ ذلك نقادنا القدماء فنبهوا على أهمية شعر الرجل وكثرة الهجاء فيه، فقال عنه ابن المعتز: " وشعر أبي الشمقمق نوادر كله ".[5] وقال عنه المرزباني: "إن شعر أبي الشمقمق فيه هجاء كثير"[6].

المبحث الثاني: دوافع الهجاء في شعر أبي الشمقمق:

لا نبعد كثيرا عن الصواب حين نزعم أن لتوجه أبي الشمقمق نحو الإغراق في شعر الهجاء على النحو الوارد بديوانه أسبابا ودوافع تتجاوز مجرد الخصومات والعداوات على المستوى الشخصي والتي تعد الدافع الأول والأساسي للهجاء قديما وحديثا، لعل أهم تلك الدوافع يتمثل فيما عانى منه الشاعر وغالبية أهل طبقته الشعبية من الفاقة والعوز وشدة الفقر في حين كان غيرهم يغرق في بحار الثراء والترف ولذائذ الحياة.

ذلك أنه مع تحكم طبقة السادة من الخلفاء والأمراء والوزراء وولاة الإمارات وحواشيهم في مقدرات الدولة ومصادر دخولها واتساع ثرواتهم بدرجة فجة اتسعت الفوارق الطبقية بالتالي بينهم وبين باقي طوائف المجتمع خصوصا طبقة العامة الكادحة التي عانت شظف العيش والفاقة حتى صارت هوة سحيقة بين الطبقتين، يقول الدكتور شوقي ضيف واصفا ذلك مؤكدا أن ثراء الأولين قد جاء بالضرورة على حساب أولئك العامة من الكادحين: " وكأنما كتب على الشعب أن يكدح ليملأ حياة هؤلاء جميعا بأسباب النعيم ، أما هو فعليه أن يتجرع غصص البؤس والشقاء وأن يتحمل من أعباء الحياة ما يطاق وما لا يطاق، ومرد ذلك إلى طغيان الخلفاء العباسيين الذين حرموا الشعب حقوقه وطوقوه بالاستعباد والاستبداد والعنف الشديد ".[7] وبالتالي يعد موقف أبناء هذه الطبقة من المجتمع موقفا إنسانيا مشروعا يقول أحد الباحثين: " يعد هو وأمثاله من أفراد الطبقة البائسة في المجتمع لم يطالبوا بالمستحيل بل كانوا ينادون بالمساواة مع غيرهم من أبناء المجتمع ويسعون للحصول على وسائل الحياة الضرورية التي تكفل لهم البقاء والحياة الكريمة ".[8]

ومن ثم فقد حمل هجاؤهم الموجه لأفراد تلك الطبقة من المحتكرين للثروة لونا من النقد الاجتماعي والاحتجاج على الظلم الطبقي الفاحش، فما من شك في أن ثراء هؤلاء إنما كان بالضرورة على حساب السواد الأعظم من عامة الشعب، فضلا عن أن بخل الكثيرين منهم بأموالهم وإمساك أيديهم عن مد يد العون للفقراء وأصحاب الحاجة ومنهم كثير من الشعراء

(5) عبد الله بن المعتز: طبقات الشعراء المحدثين، تحقيق عبد الستار أحمد فراج، دار المعارف، القاهرة ط3 ص129
(6) المرزباني (أبو عبد الله محمد بن عمران): معجم الشعراء، تحقيق عبد الستار أحمد فراج، دار إحياء الكتب العربية صـ 397
(7) د. شوقي ضيف: العصر العباسي الأول، دار المعارف بمصر، ط 8 ، صـ 45
(8) د. عباس علي المصري: تجليات الفقر في شعر أبي الشمقمق، مجلة جامعة القدس المفتوحة للأبحاث والدراسات، العدد 25 أيلول 2011، صـ 176

كان يزيد من حدة السخط عليهم، ومن ثم يصبح هجاء الشعراء لهم وإزراؤهم بهم أمرا محتوما وجزاء مستحقا، وهو ما يتماشى مع النظرة العربية لشعر الهجاء باعتباره عقابا أو انتقاما [9]، فضلا عن أن بعض هؤلاء الشعراء قد وجد في الهجاء سلاحا فعالا لإرهاب أولئك الأثرياء وهزهم لإجزال العطاء إما رغبة في المديح أو رهبة من الهجاء.

والحقيقة، إن الدارس لشعر أبي الشمقمق سيجد الفقر – لامحالة - أحد الأسباب الرئيسة التي دفعت الشاعر للهجاء؛ فقد سئم الرجل العيش من سوء الحال وضيق ذات اليد وقلة المتاع، فلم يجد ملاذا سوى التعبير عما يختلج في نفسه من مشاعر مكبوتة وأحاسيس عميقة تعبر عن حاله المرير بعبارات اليأس والحرمان، فنجد ديوانه غنيا بالشواهد التي يصوّر من خلالها الشاعر مدى ما يعانيه من ضيق العيش وافتقاد الحياة الكريمة التي يتمتع بها الأخرون على غرار قوله:

أنا في حَالٍ تَعالى اللَّـ ـهُ ربّـي أيُّ حـال
لَيْسَ لي شَيءٌ إذا قِيـ ـلَ لمنْ ذَا؟ قلتُ ذَا لي
ولقد أُهْـزِلْتُ حتى مَحَت الشّمْسُ خَيالي
ولقد أفْلَسْتُ حتى حلّ أكْلي لعَيالي
من رَأَى شَيْئاً مُحالا فأنَا عَيْنُ المُحالِ [10]

ويجسد لنا الشاعر في كثير من نصوص شعره صور الفقر وسوء الحظ الذي كان يُلازمه والمعاناة التي كان يعيشها، رابطا ذلك الوصف للفقر بالتوجه إلى بعض وجهاء عصره شاكيا إليه سوء حاله مؤملا في إنعامه ونواله، يقول:

لو رَكِبْتُ البحارَ صارتْ فجاجاً لا تَرى في مُتونِها أمْوَاجَا
ولو أنّي وَضَعْتُ ياقوتةً حَمْـ ـراءَ في رَاحَتي لَصَارَتْ زُجَاجَا
ولو أنّي وَرَدْتُ عَذْباً فُرَاتاً عادَ لا شكَ فيه ملْحاً أُجاجَا
فإلى اللّهِ اشْتكى وإلى الفَضْـ ـلِ فقد أَصْبَحَتْ بُزَاتي دَجاجَا [11]

هكذا تعكس الأبيات من خلال عدة صور تقوم على المبالغة والإحالة سوء حظه وملازمة النحس له، حتى إن البحار الزاخرة بالماء تجف حين يركب السفين، والأنهار العذاب تنقلب عن شربه ملحا أجاجا، بل إن الياقوتة الثمينة تنقلب في يده زجاجا لا قيمة له، كما صار البازي الذي يرمز للقوة والشموخ وعلو الهمة وسعة الحظ دجاجا في إشارة رمزية لضآلة الحظ وانحطاط الأمل، ومن ثم لم يجد ملاذا إلا الاعتصام بالرضا بالقضاء والتماس أسباب الرزق فيتوجه إلى الفضل أحد فضلاء عصره شاكيا حاله ومؤملا في نواله.

ويبدع الرجل في وصف شدة فقره وبؤس حاله وفراغ يده من كل متاع الدنيا وضروراتها حتى إنه ظل طوال حياته لا يملك راحلة تنقله من مكان لآخر، فليس إلا رجلاه يرحل عليها ماشيا في صورة طريفة، يقول:

(9) د. محمد محمد حسين: الهجاء والهجاءون في الجاهلية، صـ 16
(10) أبو الشمقمق: ديوانه، جمعه وحققه الدكتور واضح محمد الصمد، دار الكتب العلمية، بيروت صـ 77-78
(11) ديوان أبي الشمقمق، صـ 33-34

أتُراني أرَى مِنَ الدّهْرِ يوْماً لِيَ فيه مَطيّةً غيرُ رِجْلي
كُلّما كُنتُ في جَميع فقالوا قَربُوا للرّحيلِ قَرّبْتُ نَعْلي
حيثُما كنتُ لا أخَلّفُ رَحْلاً مَنْ رَآني فقد رآني وَرَحْلي [12]

يتضح مما سبق أن أبا الشمقمق اتخذ من الهجاء سلاحا لمعاقبة الباخلين المقصرين في مد يد العون للفقراء وأصحاب الحاجة من أمثاله، كما اتخذ منه أحيانا سلاحا ماضيا لإرهاب هؤلاء وهزهم للسماح وبذل العطاء. وقد تنوعت اتجاهات شعر الهجاء لديه بين هجاء السادة والأمراء والعمال، وهجاء من دونهم من الأعيان والأصدقاء الموسرين الباخلين، وهجاء بعض أقرانه من الشعراء الذين حالفهم الحظ في الحصول على جوائز الأمراء وعطاياهم السخية طالبا منهم النزر اليسير راضيا بما يسد الرمق، يضاف إلى ذلك بعض أشعاره في هجاء عامة الناس في ذلك العصر الرديء الذي اختلت فيه الموازين وقل فيه التراحم.

المبحث الثالث: في هجاء العامة:

يمثل ذلك الاتجاه في شعر الهجاء عند أبي الشمقمق وغيره من الشعراء نوعا من النقد الاجتماعي وذم الدهر محمولا - حينئذ - على بخل بنيه وأنانيتهم وتكالبهم على متاع الدنيا واكتنازهم للأموال، دون مراعاة لرحمة أو تعاطف تجاه ذوي الفاقة والحاجة ممن دونهم من أصحاب الحقوق في ذلك، فقد مضى عصر الكرام، وخلفوا من لا يجيدون إلا الرياء والتظاهر الزائف بمكارم الأخلاق دون الصدق في الأفعال والإخلاص في النوايا، يقول:

ذهب الموال فلا موا ل وقد فجعنا بالعرب
إلا بقايا أصبحوا بالمصر من قشر القصب
بالقول بذوا حاتما والعقل ريح في القرب [13]

ومن ثم فمع تكرار المواقف يتبين وجههم الحقيقي وتتكشف الادعاءات الزائفة بالسماحة ومكارم الأخلاق، ليتحول الرياء إلى تبجح وصفاقة ومجاهرة بكل المخازي، يعكس ذلك الشاعر في صورة لطيفة من خلال إبراز تلك المفارقة بين كذب الادعاءات وصدق المخازي قائلا:

الصّدْقُ في أفْواههم عَلْقَمٌ والإفْكُ مِثْلُ العَسَل المَاذي
وكلُّهُمْ في بُخْلِهِمْ صادِقٌ وفي النَّدى ليْسَ بأُسْتاذ [14]

وتتحول بعض نصوصه في ذلك نحو تعميم الدلالة ذاتها وتحويلها إلى حكمة بالغة ومبدأ راسخ، دون أن تفقد دلالتها على حال الرجل وشدة معاناته، لكنه يرتدي فيها قناع الآخر أي أولئك الموسرين الباخلين بذات أيديهم؛ فالحكمة من وجهة نظر هؤلاء تتمثل في ضرورة التحلي بصلابة الوجه وغل اليد عن البذل حتى لا يصيبهم الفقر أو يطمع فيهم الطامعون من أولئك الفقراء، وتلك صورة طريفة وإشارة لطيفة تعكس مدى تمكن الشاعر من فنه، يقول:

صلابة الوجه سلاح الفتى ورقة الوجه من الحرفة
من كان صلبا وجهه محكما فأنت منه الدهر في طرفة [15]

(12) ديوان أبي الشمقمق ، صـ 80
(13) السابق ، صـ 30
(14) السابق ، صـ 42
(15) ديوان أبي الشمقمق، صـ 69 – 70

فإمساك اليد عقل وحكمة، ورقة القلب تؤدي لا محالة إلى محارفة الفقر، وهو رأي كل بخيل شحيح أثرى بعد فقر وحرمان، استبطن الشاعر دواخل نفوسهم وعكس رؤيتهم ببراعة وإتقان.

المبحث الرابع: هجاء الأمراء والوجهاء:

لعل أبرز ما يتميز به فن الهجاء عند أبي الشمقمق أنه قد جاء إما عقابا على أمل لم يتحقق أو إرهابا ودفعا لتحقيق رغبة مؤملة، ومن ثم كان من الطبيعي أن تكون أبرز الطوائف التي وجه إليها الشاعر سلاح هجائه هي طائفة الأمراء وأصحاب الولاية من العمال والكتاب.

وحيث إن أبا الشمقمق لم يكن صاحب حظوة عند الخلفاء الأمويين أو العباسيين بعدهم كغيره من شعراء عصره الذين حظوا بجوائزهم وعطاياهم السخية، ربما كان ذلك لدمامته وقبح منظره، وربما لتسرعه واندفاعه وحماقته وعدم إتقانه أدبيات البلاط وفنون معاملة السلاطين، ومن ثم كانت وجهته التالية هم الولاة وأصحاب الأعمال، وقد اتسم في هذا الصدد بأن علاقته لم تدم طويلا بأي من هؤلاء، بل كانت سرعان ما تنقلب إلى القطيعة وتنتهي بالهجاء.

وكان أكثر من ناله شواظ هجائه من الولاة سعيد بن سلم سليل الفاتح العظيم قتيبة بن مسلم الباهلي، وكان سعيد قد ولي الموصل لعهد الرشيد فاتصل به أبو الشمقمق ونال عطاياه فترة إلا إنه سرعان ما انقلب عليه بنار هجائه الذي دام واتصل. وكانت أولى بوادر انقلابه عليه أنه اتصل بعامل آخر هو مالك بن علي الخزاعي وكان واليا على البصرة فأجزل له العطاء أكثر مما كان يعطيه سعيد، فقال مفضلا مالكا عليه وملوحا لسعيد بنذر الذم، وإن لم يصل قوله إلى الهجاء الصريح إلا إنه كاد:

قال لي الناس زر سعيد بن سلم ... قلت للناس لا أزور سعيدا
وأميري فتى خزاعة بالبصـ ... ـرة قد عمّها سماحا وجودا
ولنعم الفتى سعيد ولكن ... مالك أكرم البرية عودا [16]

وربما كان سعيد بخيلا بحق فلم يسارع إلى إرضائه، ولذا نراه في موضع آخر يكرر تلك المقارنة ذاتها مفضلا مالكا، إلا إنه يهجو سعيدا صراحة هذه المرة واصفا إياه بالشح والبخل الشديد:

قد مررنا بمالك فوجدناه ... جوادا إلى المكارم ينمي
ما يبالي أتاه ضيف مخف ... أم أتته يأجوج من خلف ردم
فانتهينا إلى سعيد بن سلم ... فإذا ضيفه من الجوع يرمي
وإذا خبزه عليه سيكفيـ ... ـكهم اللّه ما بدا ضوء نجم
وإذا خاتم النبي سليما ... ن بن داود قد علاه بختم
فارتحلنا من عند هذا بحمد ... وارتحلنا من عند هذا بذم [17]

ثم تتوالى بعد ذلك أهاجيه في سعيد بن سلم على غرار قوله ينعته بأعلى درجات البخل

(16) السابق ، صـ 39
(17) ديوان أبي الشمقمق، صـ 88 – 89

والشح:

هيهات تضرب في حديد بارد إن كنت تطمع في نوال سعيد
والله لو ملك البحار بأسرها وأتاه سلم في زمان مدود
يبغيه منها شربة لطهوره لأبى وقال تيممن بصعيد [18]

فالأبيات ترسم الصورة المثالية النمطية للبخيل الشحيح الذي يمثل الشح لديه داء عضالا لا دواء له، حتى إن شحه لا يوجه نحو الغرباء المحتاجين بل لو كان أبوه هو المحتاج الطالب ما نال منه شيئا، يزيد على ذلك أن شحه على أبيه قد لا يكون في شيء جليل الخطر بل في قربة ماء لشرابه أو وضوئه، وهي صورة أقرب إلى التشكيل الفني النمطي المثالي منها إلى الواقعية

وفي مواضع أخرى يذكره ضاربا به المثل في البخل، محتالا لمعنى الهجاء وكأنه لم يكن يقصده، بل جاء ذكره عرضا في سياق الغزل ونعت النساء بالبخل وقلة النوال، وكأنه قد صار عند الناس مثلا يضرب في الشح:

وَأَحْبَبْتُ من حُبّها الباخلينَ حتى وَمِقْتُ ابنَ سلم سَعيدا
إذا سِيلَ عُرْفاً كَسَا وَجْهَهُ ثياباً من اللّؤْم صُفْراً وَسُودَا [19]

فهو ينعته بشدة البخل حتى إن جئته تطلب منه معروفا تغيرت ملامح وجهه سوادا واصفرارا.

وكان ممن نال قسطا من هجاء أبي الشمقمق من تلك الطائفة عمر بن مساور الكاتب وكان في ناحية البرامكة يتقلد بعض أعمال الأهواز، ويبدو أنه لم يحظ بما كان يأمله منه فقال هاجيا إياه:

أنا بالأهواز جار لعمر لعظيم زعموا ضخم الخطر
لا يرى منه علينا أثر لا يكون الجود إلا بأثر
إن تكن ورقك عنا عجزت يا أبا حفص فجد لي بحجر
يكسر الجوز به صبياننا وإذا ما حضر اللوز كُسر [20]

المبحث الخامس: هجاء الشعراء:

كان من الطبيعي في ظل الإخفاقات المتوالية لأبي الشمقمق في الحصول كغيره من الشعراء على جوائز الخلفاء ومن دونهم من الأمراء والولاة، مما جعل الفقر وضيق الحال ملازما له في حين كان كثير غيره من الشعراء ذا حظوة عند هؤلاء، فسعى الرجل إليهم راجيا أن ينال مما نالوا ولو كسرة بسيطة تسد رمقه وجوع أولاده، وله في ذلك قصص ومواقف مع بعض شعراء عصره المحظوظين ومنهم بشار بن برد وسلم الخاسر وأبو العتاهية ومروان بن أبي حفصة.

وتتسم تلك المواقف بحضور دائم لشعر الهجاء باعتباره سلاحا يرفعه في وجه هؤلاء يخوفهم به ليعطوه، يروي صاحب الأغاني أن أبا الشمقمق جاء إلى سلم الخاسر يستميحه فمنعه، فقال له: اسمع إذا ما قلته، وأنشده أبياتا تنطوي على صور ومعاني بالغة الفحش آخرها قوله:

(18) المصدر السابق ، صـ 37
(19) المصدر ذاته ، صـ 40
(20) ديوان أبي الشمقمق، صـ 57 – 58

وإذا ما سرك يوما يا خليلي نيل خيره
قم فمر راهبك الأصـ ـلع يقرع باب ديره [21]

فضحك سلم وأعطاه خمسة دنانير وقال له: أحب – جعلت فداك – أن تصرف راهبك الأصلع عن باب ديرنا. وفي موقف آخر جاءه فمنعه فقال شعرا بالغ الفحش يعرض بأم سلم ويدعوها إلى زيارته على سبيل الإغاظة له، فأعطاه سلم خمسة دنانير وقال أحب أن تعفيني من استزارتك أمي وتأخذ هذه الدنانير فتنفقها. [22]

وأما مواقف أبي الشمقمق مع بشار فتتسم بالظرف والدعابة، إذ إن بشارا كان قد درج على أن يعطيه مائتي دينار كل عام معونة له من ناحية واتقاء لشره وحدة لسانه من ناحية أخرى، ويروي صاحب الأغاني أنه جاءه في الميعاد ودار بينهما هذا الحوار الشيق، فقد قال له أعطني الجزية التي عليك يا أبا معاذ. فرد بشار: ويحك! أجزية هي؟ قال: نعم هو ماتسمع. فقال بشار: ولم أعطيك؟ فقال: لئلا أهجوك، فقال بشار: أأنت أشعر مني؟ فقال : لا، فقال: إذا هجوتني هجوتك. فما إن لوح له أبو الشمقمق بسلاح الهجاء المقذع القائم على السباب المباشر قائلا:

إني إذا ما شاعر هجانيه ولج في القول له لسانيه

حتى أسرع بشار فأمسك فاه لئلا يكمل وقد علم فحش ماوراء هذا البيت وقال ممازحا: أراد والله أن يشتمني، ثم دفع إليه مائتي درهم وقال: خذها ولا يسمعن الصبيان منك هذا يا أبا الشمقمق. [23]

ويروي أن أبا الشمقمق علم أن بشارا حصل على جائزة من أحد الأمراء هو عقبة بن سلم قدرها عشرة آلاف درهم، ولم يكن ميعاد الجزية السنوية كما أسماها مازحا، فجاءه قائلا يا أبا معاذ قد مررت على صبية بالخارج يلعبون وسمعتهم ينشدون:

هلليـنـه هلليـنـه طعـن قـتـاة لتيـنـة
إن بشـار بن بـرد تيسٌ أعمى في سفينة

فقال بشار لجاريته أحضري مائتي درهم لشمقمق، ثم قال له خذ هذه ولا تكن راوية للصبيان يا أبا الشمقمق. إلا إنه أخذها وخرج ثم عز عليه ألا يشيع البيتان في الناس فألقى بهما إلى الصبيان فشاعا في العامة. [24]

المبحث السادس: هجاء أصحابه ورجال عصره:

كان من الطبيعي في نموذج الهجاء لدى أبي الشمقمق وقد هجا تلك الطوائف السابق ذكرها ألا يسلم منه من دونهم من عامة الناس من أصدقاء الشاعر وجيرانه والمحيطين به من الموسرين وأصحاب الثراء الذين تعرض لهم الشاعر مؤملا أن يجد فيهم العون لمثله من المعدمين، وحين يخيب ظنه فيهم كان سلاح الهجاء والذم أول رد فعل من قبل الشاعر على شحهم وتقصيرهم في حقه.

وقد جاء هجاء أبي الشمقمق في هذا السياق قصيرا سريعا حاد الألفاظ فاحش المعاني

(21) السابق ، صـ 49
(22) السابق ، صـ 91
(23) أبو الفرج الأصفهاني: الأغاني 194/3 وديوان أبي الشمقمق، صـ 95
(24) الأغاني 195/3 وديوان أبي الشمقمق صـ 93

ليكون أشد شيوعا وتأثيرا، وإن لم يأت في الغالب على هيئة قصائد طويلة، بل أتى على شكل مقطوعات قصيرة ولكنها سريعة التأثير والإيذاء في نفس المهجو. ومن نماذج ذلك قوله يهجو أحد رجال عصره واصفا إياه بالبخل والشح الشديد، راسما في ذلك صورة طريفة:

إنّ رياحَ اللّؤم منْ شُحّه لا يَطمَعُ الخنزيُر في سَلْحه
كفّاهُ قُفلٌ ضَلَّ مفتاحُهُ قد يَئِسَ الحدّادُ منْ فَتحه [25]

يمزج الشاعر في الأبيات السابقة بين الشح الذي هو شدة البخل وتأثيره على سلوك البخيل، حتى إنه يصور كفيه من شدة انقباضهما بسبب الشح الشديد كأنما أغلقتا بقفل حديدي فقد مفتاحه، ومن ثم يعجز حتى الحداد المتمرس بذلك عن فتحه، فهي بالتأكيد صورة جيدة وطريفة في هذا المعنى.

وحيث إن غرض الهجاء في شعره يعكس لنا طبيعة شاعر يعاني حياة صعبة وظروفا قاسية؛ حيث إن شعوره الدائم بالفقر والعوز جعله حادا متقلبا سريع الغضب، حتى صحبته بالآخرين لم تدم طويلا، فها هو ذا يهجو رجلا يدعى محمد بن منصور كان بالأمس صديقا أفاض عليه من جدواه، فلما غضب منه سارع بهجائه فلم يترك عيبا إلا ونعته به، إذ يقول:

ما كنتُ أحسبُ أنّ الخبزَ فاكهةٌ حتى نَزلتُ على أرض بن منصور
الحابس الروْث في أعفاج بَغْلته خوفاً على الحب من لَقط العَصافير
يبْسُ الْيدين فما يَسطيعُ بَسطهُمَا كأنّ كفيه شُـــدا بالمســاميــر
عَهدي به آنفا في مَربط لَهُمُ يُكَسكِسُ الروْثَ عن نقْر العصافير [26]

فهو ينعته بشدة البخل حتى تكاد يداه مقفولة كأنها دُقت بمسامير! فصورة البخل الشديد لم تكن جديدة في الشعر العربي فقد كانت موجودة منذ عصر ما قبل الاسلام، كما أن كتاب البخلاء للجاحظ يرصد لنا صور البخل في الذين قابلهم في بيئته الخاصة بل ويكشف لنا في هذا الكتاب دراسة واقعية لتلك الفئة من الناس .

ومن الطريف أن أبا الشمقمق كان يركز في هجائه على الصفات الحسية والمعاني الفاحشة، وكان من أفحش ما قال أبو الشمقمق في الهجاء لفظا ومعنى قوله في رجل من رجال عصرة يدعى (سران):

ألا قُولا لسرّان المخازي ووجه الكلب والتّيْس الضّروط
لَهُ بَطْنٌ يضلُّ الفيلُ فيه ودُبْرٌ مثلُ رَاقــود النّشُــوط [27]

فقد وظّف الشاعر ألفاظ كثيرة للإيذاء والشتم والرمي على المهجو منها (الفيل، التيس، الكلب)، فهي صورة قبيحة للمهجو، يستلهم تلك الأفكار والمعاني من نفسيته المريضة بالحقد والغيرة من الآخرين، حيث يصفه بالذل ويشبه وجهه بالكلب والتيس (ذكر المعز) ويصور بطنه بأنه واسع وكبير يجري فيه الفيل، ودبر مثل راقود النشوط، فإن أقبح الهجاء ما جرد فيه المهجو من الفضائل الحسنة والصفات النبيلة.

ولم يترك أبو الشمقمق عيبا في المهجو إلا ذكره، ها هو ذا يهجو شخصا يدعى جميل:

(25) ديوان أبي الشمقمق ، صـ36
(26) السابق ، صـ 45
(27) السابق، صـ 66

وهذا جميلٌ على بَغْلِه وقد كان يَغْدُو على رِجْلِه
يَرُوحُ ويَغْدُو كأيْ.. الحمارِ ويرجِعُ صِفْراً إلى أهلِه [28]

حيث يصفه وهو راكب على بغله وقد كان يغدو على رجله قبل ذلك، ثم يشبه بالحمار يذهب ويرحل كثيرا ولا يأتي لأهله بشيء.

كما هجا معاصرا له يدعى زيد بن عمارة وكان عاملا على البريد بالأهواز، مركزا على صفة حسية أو عيب خِلقي في جسده وهو أنه كان أعرجا:

رِجْلُ زيدِ بْنِ عُمَارَهْ مثلُ مِفْتاحِ مَنَارَهْ [29]

فهو يشبّه شدة اعوجاج ساقه وكأنها تشبه مفاتيح المزاليج في انحنائها وتقوسها، فكلما كثرت أضداد المديح كان أهجى له.

وله ُهجاء ساخر في أحد رجال عصره وقد خرج يبتغي أداء مناسك حج بيت الله الحرام، حيث يقول غامزا إياه في أمواله وطرق كسبها:

إذا حججتَ بمَالٍ أصلُه ُدَنِسٌ فما حججتَ ولكنْ حَجّتِ العِيرُ
لا يقبلُ اللَّــهُ إلاّ كـلّ طيبـةٍ ما كلّ مَنْ حَجّ بيت الله مَبْـرُورُ [30]

يرسم الشاعر في الأبيات السابقة صورة ساخرة للمهجو، فيصف رحلته للحج بأنها للعير وليس له، ويصف ماله بالحرام، وأن الله تعالى لا يقبل الحج إلا إذا كان من مال حلال ونفس طيبة، فليس كل من حج البيت مقبولة حجته.

المبحث السابع: التجربة وعناصر الأداء الفني:

تتوقف بواعث الشعر على الانفعالات التي تؤسس للتجربة الشعرية الحقة، فهي التي توحد بين ذات الشاعر وموضوع القصيدة وتخرجه في صورة نص أدبي له مقومات النجاح لأن الشعر قبل أن يكون كلاما وألفاظا وأساليب ومظاهر جمالية فهو أمور تدور في نفس الشاعر، وتختلج في صدره لينطق بها لسانه. والخطاب الشعري قبل أن يكون خطابا مكوناته ألفاظ الشاعر وأخيلته وأساليبه كان مؤثرا دفع الشاعر واعتمل في فكره ووجدانه فحركه، وأحد وجوه الصدق في الشعر إنما يتمثل في مطابقة التجربة للواقع [31]، ومن هنا نستنتج أن واقع الفقر المرير الذي عاشه أبو الشمقمق هو الذي دفع به الى الهجاء والتهكم والسخرية بالأخرين .

ومن ثم فشواهد الصدق الفني تتجاوز بالضرورة الواقع بمعناه الحرفي لتنعكس فنيا ونصيا على عناصر الأداء الفني التي هي في جملتها مستويات لغوية تتدرج من التلوين الصوتي إلى التشكيل المعجمي بسماته المتنوعة إلى البناء الأسلوبي إلى التشكيل المجازي والرمزي، وقد امتازت كل تلك العناصر والمستويات التعبيرية في شعر الهجاء عند أبي الشمقمق بميزات طبعتها بطوابع خاصة وسمات مائزة يمكن اختزالها في صفة الشعبية.

فقد اتسمت مفردات معجمه الشعري بسهولة الألفاظ والبعد عن الحوشية والتقعر أو حتى الجزالة بمقاييس القدماء حتى اقتربت إلى أدنى درجة من مستوى لغة الاستعمال اليومي

(28) ديوان أبي الشمقمق، صـ 82- 83
(29) ديوان أبي الشمقمق، صـ 56
(30) المصدر السابق، صـ 56
(31) د. نعمان عبد السميع متولي: الخطاب الشعري - التكوين والتنوع، دار العلم والإيمان للنشر والتوزيع ط1

لدى طبقات العامة، على غرار قوله:

ذهب الموال فلا موا ل وقد فجعنا بالعرب
إلا بقايا أصبحوا بالمصر من قشر القصب
بالقول بذوا حاتما والعقل ريح في القرب [32]

ومن ثم لم يكن غريبا أن تصبح أشعاره وخاصة في الهجاء أكثر دورانا وسيرورة على ألسنة العامة من أهل بغداد، حتى الصبيان الصغار كانوا يتغنون بأشعاره لسهولتها وشعبية معانيها، لذا كان كبار الشعراء كبشار وسلم الخاسر يخشون لسانه ويعطونه المال اتقاء فحشه، على غرار بيتيه اللذين هدد بهما بشارا، وبعد أخذه المال ألقى بهما إلى الصبيان بشوارع بغداد فلم يصل بيته حتى كان البيتان قد طافا بغداد وهما قوله:

هللينه هللينه طعن قشاة لتينة
إن بشار بن برد تيسٌ أعمى في سفينة [33]

وواضح من صياغة البيتين أن الألفاظ لا تهدف إلى معنى معين بقدر ما تهدف إلى خلق إيقاع شعري بالغ الخفة والرشاقة يحتمل البيت الذي يليه والذي يصف فيه بشارا بتيس أعمى في سفينة، وهذا المعنى هو الآخر ليس من المعاني المحكمة في الهجاء بصورته التقليدية بقدر ما هو مناسب لغناء الأطفال وإضحاك العامة من البسطاء، وهو ما يعكس سمة أخرى أو مستوى آخر من مستويات التعبير الفني في شعر الرجل وهو البنية الإيقاعية المعتمدة على البحور الخفيفة والمجزوءة ذات الإيقاع السريع والمتدفق والقوافي السهلة المطروقة.

وعلى مستوى آخر تأتي سمة البذاءة في الألفاظ والفحش في بعض المعاني الجزئية متممة لسمة الشعبية في شعر الرجل، وهي السمة التي يتجاوب فيها الرجل مع غالبية شعراء عصره من جيل المولدين ومع الذوق العام الشائع، إلا إن الشاعر قد بلغ في ذلك حدا غير مسبوق بكثير من النصوص التي قد يرى الباحث حرجا في روايتها والتمثل بها في هذا السياق.

إلا إن بعض مفرداته ومعانيه الجزئية رغم ذلك تحمل عمقا دلاليا ورمزيا من خلال تحملها بظلال علمية أو فلسفية، فعصر الرجل كان عصر ثقافة علمية وفلسفية تعتمد على الجدل والمنطق وقد بلغ علم الكلام لعصره شأوا بعيدا، فلا عجب أن يوظف مفردات الفلاسفة وأهل الكلام مثل المحال والممكن, والمحكم والمتشابه، كما في قوله في تصوير أثر الفقر والهزال الذي محا صورته فصار بلا ظل أو صار محالا غير موجود أو ممكن:

ولقد أُهْزِلْتُ حتى مَحَتِ الشّمْسُ خَيالي
من رَأَى شَيْئاً مُحالا فأنَا عَيْنُ المُحالِ [34]

كما أنه يوظف كلمة المحكم وهي من الألفاظ ذات الصبغة الاصطلاحية الشرعية وتعني المعنى المحكم الذي لا يقبل التأويل في مقابل المتشابه الذي يحتمل التأويل وتعدد الدلالة ليصف به صلابة وجوه البخلاء الأشحاء الذين غص بهم عصره:

(32) ديوان أبي الشمقمق ، صـ 30
(33) السابق ، صـ 93
(34) ديوان أبي الشمقمق ، صـ 77-78

من كان صلبا وجهه محكما فأنت منه الدهر في طرفة[35]

في حين يحمل شعره كثيرا من التلميحات الرمزية إلى نقد صفات القوم المعنوية والفكرية التي تنعكس في تناقض أفعالهم أقوالهم وانشغالهم بتوافه الأمور عن عظائمها، كقوله في هجاء عامة أهل العصر وذمهم:

بالقول بذوا حاتما والعقل ريح في القرب [36]

فالشطر الأخير وإن كان يمكن تفسيره بأن عقولهم وأفهامهم هواء على سبيل التشبيه والوصف بالفراغ والتفاهة وخفة العقل على طريقة الوصف القرآني: " وأفئدتهم هواء " [37] ، إلا إن العبارة قد تستحضر إلى الذاكرة من خلال كلمة القرب، (وهي حسب الفهم السابق لا تضيف للمعنى أن يكون هذا الريح في قربة أو في الفراغ) فهي تستحضر بعض مناقشات فقهية لبعض الفقهاء حول ما أسموه بالفقه الافتراضي والذي ناقشوا فيه مسائل متخيلة غير موجودة في الواقع يمكن أن تستجد مع تطور الحياة، ومنها على سبيل المثال هل خروج الريح ينقض الوضوء لو كان خروجه إلى قربة مغلقة وليس إلى الفضاء الخارجي، شاغلين بذلك أنفسهم وغيرهم بتلك الأفكار الشكلية وهذا الجدل العقيم عن أفكار أكثر جدوى مثل العدالة والتكافل والتسامح وإصلاح أحوال الشعوب، وهو ذاته المعنى الذي فجره المتنبي في ثورته على طوائف الشعوب الإسلامية عوامها ومثقفيها فيما بعد صارخا فيهم:

أغاية الدين أن تحفوا شواربكم يا أمة ضحكت من جهلها الأمم [38]

ومن ثم، يمكن القول إن أبا الشمقمق على شعبيته وبساطة صياغته الشعرية لم يكن بالشاعر الهين، بل إن شعره يعكس تمكنا ومقدرة فذة لا تقل كثيرا عن فحول عصره، إلا إن بعده عن الدوائر الرسمية لدواوين الخلفاء وكبار رجال الدولة دفعه لتقبل فكرة البساطة والشعبية في التعبير الشعري، وقدرته في تشكيل الصورة الكلية تؤكد امتلاكه مقومات الفحولة الشعرية، ولعل نظرة إلى قصيدة واحدة ترينا ذلك، من ذلك قصيدته في وصف فقره وسوء حاله:

برزت من المنازل والقباب فلم يعسر على أحد حجابي
فمنزلي الفضاء وسقف بيتي سماء الله أو قطع السحاب
فأنت إذا أردت دخلت بيتي علي مسلما من غير باب
لأني لم أجد مصراع باب يكون من السحاب إلى التراب
ولا خفت الإباق على عبيدي ولا خفت الهلاك على دوابي
ولا حاسبت يوما قهرمانا محاسبة فأغلظ في حسابي
وفي ذا راحة وفراغ بال فدأب الدهر ذا أبدا ودابي [39]

فقد استطاع الشاعر ببراعة فائقة تشكيل تلك الصورة الكلية القائمة على المزج الدقيق بين عناصر الحقيقة وظلال المجاز والإيحاء الرمزي، وإضافة كثير من السخرية والتهكم لتصبح

(35) السابق ، صـ 69 – 70
(36) السابق ، صـ 30
(37) القرآن الكريم: سورة إبراهيم آية 43 ، ونص الآية في وصف هيئة الكافرين يوم القيامة: " مهطعين مقنعي رءوسهم لا يرتد إليهم طرفهم وأفئدتهم هواء ".
(38) المتنبي (أبو الطيب أحمد بن الحسين): ديوانه، ج4 ، ص150 -151.
(39) السابق ، صـ 27 – 28

الصورة الكلية سبيكة واحدة صبت صبا وأفرغت إفراغا، فلو كانت صنعة الرجل في كل شعره كذلك لارتفع إلى منزلة الفحول بلا شك، ولذا لم يكن غريبا أن ينصفه بعض القدماء وأن ينعته ابن المعتز بقوله: " وشعر أبي الشمقمق نوادر كله ". (40)

الخاتمة:

يتضح من خلال البحث بشكل عام أن شعر الهجاء لدى العرب يحتل مكانة مهمة على مستوى حياتهم الاجتماعية وعلى مستوى التراث الحضاري والفني، وأنه قد تداخلت فيه عدة مستويات معنوية ما بين سلب الفضائل وتعدادا النقائص والسباب الشخصي والقبلي مع عدة مستويات انفعالية منها الغضب والاحتقار والسخرية والانتقام والتخويف وغير ذلك.

أما بخصوص دراستي لفن الهجاء في شعر أبي الشمقمق فقد اتضح لي عدة نتائج مهمة يمكن إجمالها فيما يلي:

1. يمثل الهجاء جل شعر الرجل، كما يعد هو الفن الأبرز من بين موضوعات شعره التي جاءت نادرة ومقلة كالمدح ووصف الفقر والمجون.
2. تنوعت اتجاهات الهجاء لديه بين هجاء الأمراء والقادة، وهجاء الشعراء، وهجاء الكثيرين من أصحابه ورجال عصره، وهجاء عامة أبناء الزمان.
3. اتسمت نصوص الهجاء بالإيجاز، فقد جاءتْ على شكل مقطوعات قصيرة أو أبيات معدودة، لكنها شديدة التأثير في نفس المهجو .
4. سادتْ أهاجيه بدرجة كبيرة الألفاظ البذيئة والمعاني الفاحشة، حتى تحاشاه الناس وهابه الشعراء وأعطوه خشية لسانه.
5. لم تخل – مع ذلك - كثير من نصوص الهجاء لديه من قوة الألفاظ وجزالة العبارة وطرافة المعنى وجمال الصورة، بما يعكس براعة الشاعر وعمق موهبته

المصادر والمراجع:

1. أبو الشمقمق: ديوانه، جمعه وحققه الدكتور واضح محمد الصمد، دار الكتب العلمية، بيروت
2. أبو الفرج الأصفهاني: الأغاني، مؤسسة جمال للطباعة والنشر، عن طبعة دار الكتب المصرية
3. د. شوقي ضيف: العصر العباسي الأول، دار المعارف بمصر، ط 8 ، صـ 45
4. د. عباس علي المصري: تجليات الفقر في شعر أبي الشمقمق، مجلة جامعة القدس المفتوحة للأبحاث والدراسات، العدد 25 أيلول 2011، صـ 176
5. عبد الله بن المعتز: طبقات الشعراء المحدثين، تحقيق عبد الستار أحمد فراج، دار المعارف، القاهرة ط3
6. أبو الفرج قدامة بن جعفر: نقد الشعر، تحقيق د. محمد عبد المنعم خفاجي، دار الكتب العلمية بيروت
7. المتنبي (أبو الطيب أحمد بن الحسين): ديوانه بشرح ابي البقا العكبري . ضبط وتصحيح مصطفى السقا وصاحبيه ..دار المعرفة ـــ بيروت .

(40) عبد الله بن المعتز: طبقات الشعراء المحدثين ، صـ 129

8. المرزباني (أبو عبد الله محمد بن عمران): معجم الشعراء، تحقيق عبد الستار أحمد فراج، دار إحياء الكتب العربية

9. محمد محمد حسين: الهجاء والهجاءون في الجاهلية، مكتبة الآداب بالقاهرة 1947 صـ 12

10. المعجم الوسيط، إعداد مجمع اللغة العربية – مادة (هجو) ، مكتبة الشروق، الطبعة الرابعة القاهرة 2004

11. د. نعمان عبد السميع متولي: الخطاب الشعري – التكوين والتنوع ، دار العلم والإيمان للنشر والتوزيع، ط 1 .